ملاحظات على محاضرة الأنبا رافائيل عن الخلفية التاريخية للصراع اللاهوتي

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٩

www.coptology.org

بتاريخ ١٦ أغسطس ٢٠١٩ ألقى نيافة الأنبا رافائيل محاضرة بنهضة السيدة العذراء بجاردن سيتي، بعنوان الخلفية التاريخية للصراع اللاهوتي (موقع كنائس وسط البلد)، وكرر فيها نيافته ما تصور أنه الخلفية التاريخية التي أدت إلى نشأة حركة الـــ Neo Patristic والتي سبق أن عرض لها في برنامج بستان العقيدة على فضائية CTV، وفي محاضرات أخرى. وبغض النظر عن عدم صحة ما ذكره جملةً وتفصيلًا، وكنا قد فندنا ما ادعى أنه خلفية تاريخية لهذه الحركة في محاضرة لنا على youtube بتاريخ ١٣ أغسطس ٢٠١٩، نحيل القراء إليها لعدم التكرار، فقد غيَّب الأنبا رافائيل أو تجاهل بعضًـــا من حقائق تاريخ الصراع اللاهوتي الذي نشأ في مصر بعد ارتقاء الأنبا شنودة الثالث كرسي مار مرقس، ولنا على ذلك بعض ملاحظات:

أولاً: لا أدري لماذا يتجاهل نيافته أن الذي أطلق شـــرارة هذا الصـــراع كان هو الأنبا شـــنودة نفســـه بهجومه على كاتب هذه الســـطور وعلى الأب متى المســـكين في محاضرات القسم المسائي، والتي نشر جانبًا كبيرًا منها في مجلة الكرازة، ثم في كتاب بدع حديثة، ولم يكتب أحدٌ ردًا على قداسته حتى عام ١٩٨٥ عندما نشرت كتاب القديس أثناســـيوس في مواجهة التراث الديني غير الأرثوذكســـي؟ أعتقد أن الكلام على خلفية تاريخية لشيءٍ ما تستوجب الدقة والأمانة في العودة إلى التاريخ.

تجاهُل هذا خطأ تاريخي يا نيافة الأسقف.

ثانيًا: نحن أبناء الكنيسة تمامًا مثلك ومثل الأنبا شنودة، ولا يمكن لأي مسيحي له ضمير حي أن يعتبر تعليم قداسة الأنبا شنودة هو تعليم الكنيسة.

القول بأن تعليم الأنبا شنودة هو تعليم الكنيسة، هو أيضًا خطأٌ تاريخيٌّ جسيم يا نيافة الأســـقف، وأرجو أن تقدم لنا مثلا واحدًا من التعاليم التي كنت تظن أنها رأي شخصي للبابا شنودة، ثم اكتشفت في وقت لاحق أن أحدًا من الآباء قال بهذا الرأي، وأُحيل نيافتكم إلى مقالنا المنشور على موقع الدراسات القبطية بعنوان "نكتة التأصيل الآبائي في تعليم قداسة الأنبا شنودة"، وهو الموضوع الذي كان يدور حوله مؤتمر لجنة العقيدة بأسقفية الشباب والذي انعقد بالمركز القبطي في ١٨ مارس ٢٠١٧.

لا أدري لماذا تستعدي بسطاء شعب الكنيسة -باسم البابا شنودة- على أبناء الكنيسة من الدارسين وعلى المراكز البحثية؟ هل يليق بك كأسقف أن تصف أبناء الكنيسة بأنهم "فيران" خرجوا من الجحور؟ لماذا هذه الحرب الشعواء التي لا مبرر لها، إلا إذا كانت النية تتجه إلى جمع الاتباع لا أكثر؟

ثالثًا: الهجوم على حركة الـــ Neo Patristic هو أيضًا خطأٌ آخر شرير، ولا أظن أنك درست مؤلفات أكثر من ٢٠ شخصية من الروس واليونانيين، ووجدت فيها ما يبرر هذا الهجوم. ولعل مؤلَّف الأستاذ ياناراس "الأرثوذكسية والغرب"، يكشف لنيافتك أن الصـــراع كان مع مؤلَّفات توما الإكويني وأبيلارد وغيرهما بقصـــد العودة إلى الآباء، لا باختراع لاهوت جديد. كما أن محاولة وصـــف هذه المؤلفات بأنها نُشِـــرت تحت وحي وسيطرة غريغوريوس بالاماس، تكشف عن جهلٍ بتراث بالاماس، الذي حصر جهده في الدفاع عن الهدوئيين، وقد نشر دير الحرف بلبنان مجلداته الثلاثة التي كتبها دفاعًا عنهم.

لماذا تحشر نفسك في نفق التدليس إلى الحد الذي دعا مذيعة بستان العقيدة — في لهفةٍ واضحة- إلى إنقاذك بوصف حركة الـ Neo Patristic بأنها هرطقة؟

إذا كنت لا تعرف أن هذه الحركة هي مدرســـة لاهوتية لها ما يزيد عن ١٠٠ كتاب، فلماذا تصر على نشر تلك الفضائح؟

رابعًا: هذه الأخطاء الجسيمة كان يمكن معالجتها، لو كان الأنبا شنودة قد قبل

الحوار، ولكنه لم يكن مستعدًا لذلك، ويكفي أن أُذكِّرُكَ بموقف غريب على الأبوة وعلى الحياة المسيحية – تماما كما تفعل الآن نيافتكم ضد الدارسين والمراكز البحثية، فقد توجَّه الدكتور وهيب قزمان ليقدم نسخة من رسالة الدكتوراه التي كان قد ناقشها في إنجلترا عن النعمة عند القديس أثناسيوس، إلى قداسة البابا شنودة، فرض قبول هذه النسخة.

وها أنت يا نيافة الأسقف، بدل أن تفتح قنوات للحوار، تفعل ما كان يفعله الأنبا شنودة والأنبا بيشوي بالضبط، تخترعون اتهامات وتستميتون في محاربتها، وأنتم تحاربون طواحين الهواء. لا أدري لماذا تحاول أن تبث الرعب في قلوب بسطاء الشعب من الدراسة والدارسين، بعد أن كنت تشجعهم وتشكر مجهوداتهم، وكنت تعلم تماما أنهم درسوا في اليونان وغير اليونان.

أرى أن حديثك يخفي هلعًا مما هو آت، ولكني أدعوك للاطمئنان، فلا أنا ولا الأخوة الدارسين لدينا أي رغبة في الصدام، أو في اتهام أحد بالهرطقة، فلتهدأ نفسا يا أنبا رافائيل، فليس أمامك أعداء إلا أوهامك.

أعان الله أُم الشهداء على محنة هي من صنع أيديكم.

دكتور

جورج حبيب بباوي